النهضة الاوربية وأثرها على الأدب العربي منذ القرن الخامس عشر وحتى القرن العشرين

المدرس الدكتور محمد جواد علي
جامعة تكريت ـ كلية الآداب

الباحث ياسر رشيد حمد
جامعة تكريت ـ كلية الآداب

المقدمة:-

ذهب الكثير من كتاب العصر الحديث إلى دراسة المذاهب الأدبية دراسةً دقيقة، وأعاروها جلَّ اهتمامهم، ولعل السبب يعود في هذا الاهتمام إلى الأثر الذي تركته هذه المذاهب على الأدباء، فمنذ ان ظهرت هذه المذاهب ظهر معها الكثير من الكتاب والمفكرين والأدباء الذين اثروا الآداب على اختلاف أنواعها. وكان لابدَّ من الوقوف على هذه المذاهب نشأتها وتطورها واضمحلالها، فقد تناولت في بحثي هذا هذه الأمور التي كان لها عظيم الأثر في إثراء الآداب الغربية على وجه الخصوص والآداب العالمية باختلاف أنواعها ومناهجها على وجه العموم.

انقسم البحث هذا على فصلين:

- الأول: تناولت فيه التعريف بالنهضة الأدبية التي حدثت في أوربا ،وأثرها على الآداب الأوربية ،وبالتالي تأثيرها المباشر في إيجاد المذاهب الأدبية المختلفة.
- الثاني: تكلمت فيه عن المذاهب الأدبية التي حدثت في أوربا مكتفياً بالحديث عن المذاهب الثلاثة الأول (الكلاسيكية، الرومانتيكية، الواقعية) موضحاً نشأتها وتطورها ومن ثم اضمحلالها.

معتمدا في ذلك كله على العديد من المصادر والكتب التي بحت جاهداً فيها ومنها (النقد الأدبي" موسوعة احمد أمين الأدبية") للأستاذ احمد أمين، و(المذاهب الأدبية) للدكتور جميل نصيف التكريتي..... وغيرها من المصادر والكتب .

سائلاً الله تعالى أن أكون في حيّز التوفيق، وما التوفيق الاّ من عند الله العلي القدير.....

الفصل الأول

أولاً: المذاهب الأدبية:-

ما حدود المذهب الأدبي؟ وهل هو نزعة أدبية محضة؟ أم هو نزعة فردية، ثم هل هو نتيجة حتمية لروح العصر والمجتمع تتجلى على أيدي الكتاب والشعراء وهم يستجيبون لثقافة العصر ورسالته الإنسانية؟ أم انه نشاطٌ دعائي يأتي من خارج الأديب فرضاً وإلزاماً؟.

يشير بعض الأدباء إلى انه من الخطر أن نتحدث عن تيارات ونعدّها مثل الفكرة التي تهب ترفدها رياح قوية وان هذه الإشارة لا تعني سوى التحذير من خطر التعميم الذي يقع فيه بعض النقاد عندما يحاولون إيجاد فروقٍ حادة بين المذاهب أو التيارات الأدبية،

ولكنها لا تمنع من استشفاف تلك الروح العاملة التي تربط بين مجموعةٍ ما من الكتّاب والشعراء وإن بقي بعد ذلك لكل منهم نوع من الاستقلال والذاتية.([1])

ففي العصور الوسطى التي امتدت من عام 395 حتى عام 1453 م، خضعت الآداب الأوربية المختلفة لعوامل مشتركة وحّدت بعض اتجاهاتها ووثقت علاقاتها بعضها ببعض وكان لهذا التوحيد في اتجاه الأدب مظهران عامّان:-

- الاتجاه الأول (ديني) إذ كان رجال الدين فيه هم المسيطرون، فكان منهم القرّاء والكتاّب معاً، وتغلغل الروح المسيحي في ذلك الإنتاج الأدبي، فقد كانت اللاتينية هي لغة العلم والأدب كما كانت هي لغة الكنيسة.
- والاتجاه الثاني ويحكي في الفروسية التي وحدت بين كثيرٍ من الآداب الأوربية في تلك العصور.

في هذين الاتجاهين سار الإنتاج الأدبي الأوربي في كثرته الغالبة مما اكسب ذلك الأدب طابع العالمية في اتجاهه العام.([2]) إن هذا التطور أضفى على الأدب في ذلك العصر طابع التقليد والمحاكاة .

"وفي عصر النهضة(القرن الخامس عشر والسادس عشر)، اتجهت الآداب الأوربية وجهة الآداب القديمة من يونانية ولاتينية، وكان للعرب فضل توجيه الأنظار إلى قيمة النصوص اليونانية بما قاموا به من ترجمات للفلاسفة اليونان وبخاصة (أرسطو) فحاول رجال النهضة الرجوع إلى تلك النصوص اليونانية وترجمتها والتعليق عليها، وكانت الدعوة إلى الرجوع لآداب اليونان والرومان

ومحاكاتها بمثابة ثورة فكرية في ذلك العصر، لأنها كانت تتضمن الخروج عن آداب العصور الوسطى ذات الطابع المسيحي" ([3])

إن المذهب الأدبي يكون بذلك تيار عام يفرضه العصر على كتابه ومفكريه ليعبروا عنه تعبيراً يلتقي فيه الإقناع الداخلي بقيم ذلك العصر إيمانا بها أو رفضاً لها، وتنبع عموميته من الحالة النفسية التي يمثلها عند أبناء المجتمع الواحد. ([4])

أشار احمد أمين إلى مفهوم المذهب الأدبي بقوله:

"والمذهب الأدبي يسود الأدب والفن في زمنٍ من الأزمان ،وبلدٍ من البلدان ويكون لهذا المذهب أعلامٌ يمثّلونه أو يوطِّدونه. ويتَّسع المذهب فيتعدى حدود الوطن الواحد والأمة الواحدة، ويمتد ويستتب زمناً يستحكم فيه ثمَّ تعروه عوامل لَ الذبول والزوال فكما يرتبط نشوؤه منطقياً بظروف محدودة، اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وفكرية وما إلى ذلك يؤدي ضعف هذه العوامل إلى ضعفه، ويسبِّب اضمحلالها اضمحلاله ، فإذا جدَّت عوامل ذات طابعٍ جديد سعت في نشوءِ مذهبٍ أدبيٍّ جديد." ([5])

ويأتي هذا المذهب الجديد كردِّ فعلٍ على المذهب القديم أو نقيضٍ له فيصور المذهب الجديد الواقع الذي نشاء فيه معرّفاً عن الأسباب التي أدَّت إلى نشوئه وربَّما تكون هذه الأسباب هي الأسباب نفسها التي أدَّت إلى اضمحلال المذهب القديم وزواله.

ثانياً: العوامل المؤثرة على ظهور المذاهب الأدبية (النهضة):-

إن مفهوم المذاهب الأدبية مفهوم يرتبط كل الارتباط بالتطور الثقافي الذي اجتاح الدول الأوربية في القرن الخامس على وجه التحديد أو في النصف الثاني منه، وهذا التطور هو مايطلق عليه بالنهضة أو حركة النهضة أو الانبعاث.

لُخِّص مضمون هذا التطور التاريخي أو مضمون هذه الحركة التاريخية من قبل بعض الأساتذة ومنهم الدكتور جميل نصيف التكريتي،

إذ قال فيها:

"ويتلخص المضمون التاريخي لهذه الحركة بتحطيم الإقطاعية الكنيسية وإحلال ثقافة دنيوية جديدة محلَّها تستند إلى مبادئ الحركة الإنسانية ويعد عصر النهضة اكبر انعطافٍ عرفته البشرية على امتداد تاريخها الطويل ".([6])

وبما أن المذاهب الأدبية ترتبط بالنهضة فلا بدَّ من معرفة هذه النهضة وأسبابها:

النهضة كمفهوم اصطلاحي تعني مدلولاً واسعاً فهي من النهوض أي الارتقاء، ذو علاقة وطيدة بالانتعاش الفكري أو الذهني الذي يتناول الإنسان ونشاطاته في نواحي حياته ومرافق معيشته كافة.

وتعني اصطلاحاً بأنها حركة إحياء العلوم والفنون التي كانت من ابرز مميزات النهضة، وكانت من أهم العوامل وأخطرها التي ساعدت على تبديل حالة المجتمع وتطوير نظم الحياة.

أما أسباب هذه النهضة الأدبية فأبرزها:

1. سقوط القسطنطينية في عام 1453 في منتصف القرن الخامس عشر على أيدي الأتراك. يذكر"انه لمَّا سقطت هذه المدينة فرَّ منها علماء اليونان حاملين كتبهم ومخطوطاتهم الإغريقية فلجئوا إلى ايطاليا حيث اخذوا يعلِّمون في جامعاتها وينشرون ما معهم من نفائسَ العلوم وذخائر المعرفة" . ([7])

2. إنَّ أوربا نفسها كانت ترغب في التَّزيّد والتوسُّع في المعلومات، وكانت على درجة عالية من الثقافة، فإن علماء اليونان لمَّا هاجروا وجدوا أمامهم جوَّاً صالحاً وظروفاً ملائمة لإحداث النهضة واستبيان آثارها.([8])

3. كما لا نستطيع أن ننسى الطباعة ودورها عندما أُكتشفت في منتصف القرن الخامس عشر على يد(يوحنا جوتنبرج)، وكان لاكتشافها عظيم الأثر في إذاعة المعرفة والعلوم بين طبقات المجتمع المختلفة إذ أصبح من السهل اقتناء الكتب وقراءتها بعد أن كانت تقتصر على طبقةٍ ضئيلة جداً وهي الطبقة المالكة والأثرياء في المجتمع... الخ ([9]).

إن المذاهب الأدبية ظاهرة حديثة ترتبط كلَّ الارتباط بالنهضة الأدبية الأوربية، وان هذه المذاهب يرتبط وجودها بقيام الآداب القومية في أوربا الغربية مع بداية العصر الحديث ،مما حدا بها أن تكون تصويراً حياً للمجتمعات التي سادت فيها.

"لقد جسَّد كل مذهب أدبي لاسيما المذاهب الرئيسة منها، الكلاسيكي، الرومانتيكي، الواقعي،الحالة المزاجية والذهنية والنفسية والعاطفية لحياة مجتمعاتها كلّ في عصره ." ([10])

إن دراسة تاريخ أيّ أدب من الآداب الأوربية الغربية ودراسة أي أدب سلك طريق العصر الحديث، لا تتم إلاّبمعرفة تاريخ المذاهب الأدبية وتعاقبها منذ أواخر عصر النهضة إلى اليوم، مما يمكن الدارس من فهم الأسباب التي أدَّت إلى ولادة مذهب أدبي واضمحلال آخر، وسوف نتعرف على المذاهب الثلاثة الأُول أو

الرئيسية كما تسمى، ([11]) وذلك لمعرفتها معرفةً تساعدنا على فهم كل مذهب من هذه المذاهب والوقوف على بداياته وتأثيره في مجتمعه.

وهذه المذاهب هي:

1. الكلاسيكية أو المذهب الكلاسيكي
2. الرومانتيكية أو المذهب الروماتيكي
3. الواقعية أو المذهب الواقعي

ومن ثم تأتي مذاهب أدبية أخرى نذكرها فقط للاستبيان وهي:

- الطبيعية
- الرمزية
- السريالية
- المذاهب الأدبية عند العرب .([12])

إلاَّ إننا سوف نكتفي بالحديث عن المذاهب الثلاثة الأول، نشأتها، وتطورها، وتأثيرها في مجتمعاتها. والسبب في ذلك هو محاولة تسليط الضوء أكثر على هذه المذاهب كونها الأسس الصحيحة الذي نشأت عليها الآداب على اختلاف أنواعها، وان المذاهب الأخرى إنما هي من وجهة نظر بعيدة جاءت محاكاة أو تقليد للمذاهب الثلاثة الأول.

الفصل الثاني

أولاً: الكلاسيكية (المذهب الكلاسيكي)

وهي أول وأقدم مذهب أدبي نشأ في أوربا بعد حركة البعث العلمي في القرن الخامس عشر، نشأ مع النهضة الأوربية العلمية العظمى والمعروفة بالـ "Renaissance" ([13]) وقد وقفنا على بدايات نشوئها واسبابها وفصَّلنا القول في ذلك والكلاسيكية ترادفها كلمة القديم أو عتيق فعندما نقول هذا أدب كلاسيكي أي أدب قديم وعندما نقول هذا اللون من الفن لون كلاسيكي أي نقصد به لونٌ قديم وهلمَّ جرا..

جاءت هذه اللفظة (classis) بعد عصر النهضة وقد ظهرت آداب جديدة فكان لا بدَّ من التمييز بين ما هو جديد وبين ما هو قديم. وخاصةً إن الأدب القديم ولما يمتلكه من خصائص فنية مكنته من الخلود والبقاء بحيث أخذ هذا الأدب يُدرَّس في المدارس لذلك اصطلحوا على هذا الأدب بالأدب الكلاسيكي وهي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية التي أفلتت من طوفان الزمن وحرصت الإنسانية على إنقاذها من الفناء لما فيها من الخصائص القيّمة والإنسانية ضمنت لها الخلود.

ومن معاني هذه الكلمة (Classes) أيضاً ما ورد في اللغات الأوربية التي انتقلت إلينا معاني أخرى نحو، طبقة اجتماعية، أو منزلة اجتماعية رفيعة أو صف في مدرسة....الخ. ([14]) وهكذا أصبح يطلق على الأدب الصفي أو الأدب المدرسي بالأدب الكلاسيكي ومع مرور الزمن أصبح الاهتمام بالأدب القديم ودراسته والوقوف على ما يتضمنه من خصائص وصفات تمكنه من الخلود.

يقول د. جميل نصيف التكريتي في كتابه (المذاهب الأدبية):((ومع الزمن أصبح كل أدب أو فن له من الصفات والخصائص الجيدة ما يمكنه من البقاء والخلود وإثارة اهتمام الأجيال المتعاقبة يطلق عليه اصطلاح كلاسيزم فينال اهتمام الباحثين ويدرس في المدارس))([15]) ولتوضيح الكلاسيكية أو الأدب الكلاسيكي على وجه التحديد سوف نتكلم عن احد الدول الأوربية الناهضة والوقوف على ا سباب النهضة فيها ولتكن هذه الدولة (ايطاليا).

قلنا سابقا إن أول الدول الأوربية السابقة بالنهضة هي ايطاليا فهنالك عوامل أتاحت لها ذلك منها: الاستقرار النسبي الذي كانت تتمتع به هذه الدول دون غيرها من الدول، فقد كانت في حالة هدوء واستقرار نسبيين قياساً مع باقي الدول الأوربية. و لأهمية مركز ايطاليا التجاري الذي يمثل حلقة وصل بين الشرق

والغرب الذي عاد عليها بالأموال والغنى و ساعد الناس على الدراسة والبحث والتعلم.

وكذلك كان لانقسام هذه الدولة أو المدينة إلى دويلات متعددة والتنافس الذي قام بين أمراء هذه الدويلات على الصيت والمنزلة العالية كل ذلك أدى إلى تشجيع العلوم ونشر الفنون، وهكذا فإن تنافسهم هذا ساعد على تطور الطباعة ومن ثم تطور الثقافة خاصة في المدن الايطالية منها: فلورنسا والبندقية وغيرها.([16]) فالنهضة في ايطاليا ارتبطت بالقيم واصطبغت بصبغة التقليد القديم؛ ونجد ذلك عند كبار الأدباء الايطاليين أمثال (دانتي في: الكوميديا الإلهية) الذي يعد حلقة وصل بين العصر القديم المنصرم وعصر النهضة الجديد.

كذلك عند الايطالي(بترارك) كان يكره العصور الوسطى ويرى أن النموذج الوحيد والمثال الحق للثقافة هو الأدب القديم والفن القديم. وبعد(بترارك) يأتي(بوكشايو) وهو أول من رسم طريقاً للنهضة وهو العودة إلى الكلاسيكيات أو الأدب القديم والفنون القديمة ودراستها. هذا الاستطلاع للأدب الايطالي أو الأدباء الايطاليين يوضح لنا الاهتمام الكبير بالأدب الكلاسيكي (اليوناني والرماني) فالكلاسيكية قدَّست أدب اليونان والرومان ونزَّهته عن الأخطاء وجعلت مقياس كل أدب مقدار مطابقته أو مماثلته لهذا الأدب القديم.([17]) إذ إن الكلاسيكية هي السير على نهج الأقدمين والتقليد لهم ولكن كيف يتم هذا التقليد إذ لابدّ من قواعد وقوانين موضوعة وواجب الالتزام بها عند ما يريد كاتب أن يقلد أو أن يكون كلاسيكياً. إن الكلاسيكيين درسوا كل هذه الجوانب فرسموا الطريق الذي سار أو يسيرعليه وفرضوا القواعد على كل أديب أو شاعر اتبعها والسير على الطريق الذي رسمه له الكلاسيكيون القدماء فوجد الأدب أو الشاعر نفسه أمام طريق لا يستطيع الحياد عنه فأصبح الأديب في القرون الوسطى يقلد بمجرد التقليد وهذا أدى إلى جوانب سلبية من أهمّها: إن الشعر أصبح مجرد صنعة لا أكثر فكان الشاعر إذا يُنشأ قصيدة، أو الأديب إذا يكتب نثراً، فلا بدّ من تطبيق القوانين الكلاسيكية. فلا يخرج عن هذا الوزن يكتب كذا وكذا ويعالج كيت وكيت ويبدأ بهذه البداية أو تلك وينتهي بهذه النهاية أو تلك.وهذا ما أُطلق عليه"نظرية المحاكاة" في عصر النهضة الأوربية أي محاكاة اللاتينيين لليونان والسير على أثرهم رغبة منهم في نهضة الأدب اللاتيني.

وقد خطا الناقد اللاتيني (كانتليان) "Qaintilian" خطوات واسعة في شرح هذهِ النظرية التي كانت ذات أثر بعيد المدى حتى الكلاسيكية.
فقد سنَّ لهذه المحاكاة قواعد عامة:
أولّها: إن المحاكاة للكتاب والشعراء مبدأ من مبادئ الفن لا غنى عنه وهو يقصد طبعاً محاكاة اللاتينيين لليونان.
ثانيها: إنَّ هذه المحاكاة ليست سهلة بل تتطلّب مواهب خاصة في الكاتب الذي يحاكي، شأنها في ذلك شأن محاكاة الطبيعة.
ثالثاً: إنَّ المحاكاة يجب أن لا تكون للكلمات والعبارات بقدر ما هي لجوهر موضوع الأدب ومنهجهُ.
رابعاً: إنَّ من يحاكي اليونانيين عليه أن يختار نماذجه التي يتيسَّر له محاكاتها، وأن يتوافر له قوه الحكم ليميّز الجيّد من الرديء ليحاول محاكاة الجيّد في ما تحتمل طاقته.
وأخيراً يقرّر كانتليان إنَّ المحاكاة في ذاتها غير كافية ،ويجب أن لا تعوق ابتكار الشاعر وان لا تحول دون أصالته([18]).
وقد انعكس على هذا التقليد الأعمى من قبل اللاتينيين لليونان والمتمثل كما ذكرنا بنظرية المحاكاة، كان له آثاراً سلبيةً في ذلك العصر بحيث وجد الأديب أو الشاعر نفسه في دائرة مغلقة لا يستطيع أن يخرج منها أو طريق مرسوم لايستطيع أن يحيد عنه، فهناك لدى الشاعر أو الأديب إطارٌ خارجي وليس عليه سوى أن يملي هذا الإطار بكلماتٍ أو ألفاظ، وحتى هذه الألفاظ يكون الكاتب مقيّداً بها بحيث لا يكون لديه أدنى نصيب من الحرية، ونقصد بها هنا حرية الكتابة أو التأليف والاختيار أو حرية التصرّف والتقديم والتأخير أو الإبداع، وكلُّ هذه الأمور وغيرها ممّا يحتاجها الأديب أو الكاتب ليحقق الإبداع في العمل الأدبي.
وقد وصف الأستاذ احمد أمين الكلاسيكية في أمورٍ عدة وهي:-

- إن أدبها أدب صنعة .
- إن أدبها مُنصِب على الحياة الواقعية والأمور المادية الفعلية التي يجدها الناس في حياتهم اليومية.
- إن أدبها أدب المدينة .
- إن أدبها معني بالقالب لا بما يحويه هذا القالب.
- وعن الصدق فاستحال أدباً كاذبا صناعيا متكلفا.

ولابد لنا من الإشارة هنا إلى الأخطاء التي وقعت بها الكلاسيكية أو المذهب الكلاسيكي أو عيوب هذا المذهب وهي([19]):-

أولاً: تقديس القدماء إلى حد اعتبارهم فوق الخطأ. واعتبارهم كاملين في كل شيء واعتبارهم قد بلغوا أقصى مايمكن أن يبلغه البشر؛ فليس لمن جاء بعدهم إلاّ أن يقلِّدهم ويسير في الطريق الذي رسموه.

ثانياً: إن ّالكلاسيزم أخذت تعني بوضع التحديدات وعمل القوالب التي ينبغي أن ينصب فيها الأدب فصيغت على الأدباء وأرهقتهم بالقيود الثقيلة وحصرتهم في مجرى ضيق لايمكن أن يخرجوا منه.

إذاً إن الكلاسيكية هي:

1. المبادئ أو الأساليب الملتزمة آداب قدماء الإغريق والرومان أو فنونهما.
2. إتِّباع المعايير التقليدية(كالبساطة والاعتدال وتناسب الأجزاء)المعترف بها في كل زمان ومكان.

أمّا الكلاسيكية في الآداب الأوربية: فهي كل محاولة لإحياء الأوضاع والتقاليد الأوربية التي كانت شائعة في الحضارتين الإغريقية والرومانية ويمكن ان تتبين طبيعتها في المناسبتين الهامتين التي تحدث فيهما حركات مضادة.

المناسبة الأولى: فهي ما أطلق عليها(نزاع القُدّاس والمحدثين) الذي بدأ في القرن السابع عشر في فرنسا واستمر حتى منتصف القرن الثامن عشر في انجلترا. وكان القدَّاس يُنادون بالتزام القواعد النقدية التي وضعها أرسطو وتوسع فيها (هوراس) إلى حدٍّ ما؛ كما كانوا يدعُون إلى تقليد الأدب القديم لأنه ليس في إمكان المحدثين أبداع ما وضعه المتقدّمون، أما المحدثون فقد رأوا إن الأفكار القديمة وثنية ومنافية لفكرة الوجدانية من ناحية، وإن قانون التقدم لا يقرّ أن يكون أدب قديم خيراً من أدب جديد من ناحية اخرى، فضلاً على انه ليس من الوطنية في شيء أن تُفضَّل حضارة أجنبية على ثقافة وطنية.

أما **المناسبة الثانية:** فهي حركة الثورة الرمانتيكية على الأوضاع الكلاسيكية في أواخر القرن الثامن عشر في انجلترا وأوائل القرن التاسع عشر في فرنسا.

فقد أخذ رواد هذه الحركة عن الكلاسيكية عدم اتساعها للتعبير عن الذات وذلك لالتزامها أوضاعاً ونظماً لايستطيع الكاتب أن يقلّدها من غير أن يكون متكلِّفاً نظراً لاختلاف الميزات في المُتغيَّر والمُتغيِّر.([20])

إنَّ هذه العيوب أو الأخطاء التي التزمتها الكلاسيكية هي التي مهَّدت الطريق إلى ظهور مذهب جديد بعيد عن التقليد والصنعة والتكلّف. مذهبٌ يتخذ من الطبيعة أساس له ويعتمد على الإبداع والذاتية والأحاسيس، مذهبٌ طبيعيٌ خالصٌ تجلو فيه صورة الأديب وشخصيّته واضحةٌ بعيدةٌ عن التقليد ومحاكاة الأقدمين وهذا هو المذهب الرمانتيكي.

ثانياً: الرومانتيكية(المذهب الرومانتيكي)

وهي بصفة عامة حالة نفسية اهمُّ خصائصها زيادة الحساسية وعدم القناعة بما يمليه العقل والحكمة ويندرج تحت هذا المعنى أزمات الإرادة والقلق والإفراط في الاهتمام بالذات وجدَّة الانفعالات والرغبة في الهدف من الواقع الحاضر امَّا الرومانتيكية في الادب فإنه يقصد بها ثلاث مدارس متشابهة في بلادٍ مختلفة فيراد بها:

اولاً: مدرسة الكتاب الالمان في اواخر القرن الثامن عشر بقيادة "فردريك شليجل" وتتميّز بالثورة على المباديء والنواميس الجمالية الموروثة من أرسطوواستبدال الوجدان والانفعالات الشخصية بها،واعتبار الرواية النثرية اهم نوع يعبّر عن عصر هذه المدرسة تعبير الملحمة عن العصر الكلاسيكي.

ثانياً: مدرسة الشعر والنقد الانجليزية التي ظهرت في العقد الاخير من القرن التاسع عشر تحت قيادة (كولوروج) و (وردزورث)، التي ثارت على الأوضاع الارسطوطالية الشائعة في الأدب الانجليزي أثناء هذا القرن في سبيل تحرير الشعر من القوافي الجامدة ومن الافراط في استعمال المحسنات البلاغية، وجعل الأدب اداةً للتعبير عن نفسية الكاتب تعبيراً صادقاً، والاهتمام بالطبيعة الخارجية في الوصف الشعري.

ثالثاً: اما المدرسة الثالثة فقد ازدهرت في فرنسا 1820-1850 واهم خصائصها، شدة تمسكها بالأنا، والتعبير عن الشعور بالوحدة وعن القلق، وقد انبثق عن هذا الاتجاه اهتمامٌ جديد بالآداب الجرمانية والاسكندريناوية مقترناً بالرجوع إلى مصادر الوحي في الآداب الشعبية والقومية.

وكان هذا بمثابة تعبير عن قلق نفسي يدفع إلى الهروب من الواقع، والغناء في نزعة حماسية تشمل سائر الإنسان . ولذلك نجد في فرنسا بعد عام 1830 نهضة دينية مسيحية من ناحية واهتمام بالقضايا الاجتماعية من ناحية اخرى([21]).

ذكرنا سابقاً ان المذهب الذي صارع المذهب الكلاسيكي وانتصر عليه هو المذهب الرومانتيكي (الرومانسي)، فالرومانسية نشأت كرد فعلٍ على الكلاسيكية، ويتضح ذلك جلياً في مدلول لفظة (الرومانتيكية) نفسها، فهي مشتقة من كلمة (رومانيوس) التي اطّلعت على اللغات والاداب وتفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة ، والتي كانت تعد في القرون الوسطى لهجات عامية للغة روما القديمة أي اللغة القديمة.([22])

فالتسمية من حيث المصطلح تمتد إلى ابعد من ذلك الا انها ككيان مذهبي نشأت في هذه المرحلة بالذات، والرومانتيكية تهتم بالحلم والرقة والهدوء، وهناك جملة عوامل أساسية أدت إلى ظهور الرومانتيكية (الرومانسية)، يقول الأستاذ احمد أمين ((كره الناس في أوربا هذه الكلاسيكية واخذوا ينتبهون إلى عيوبها ويفطنون إلى مساوئها وزاد في كرههم لهذا الحد من الحرية الذي تأخذهم به بما فيها من القيود والتحديات ومن القوالب والأوضاع المفروضة فانبعثت فيهم رغبة قوية نحو الحرية ونحو إطلاق النفس على سجيتها ونحو التخلص من كل هذه التكاليف والتصنعات. وانبجست هذه الرغبة وتدفقت وأخذت هذا المجرى الجديد الذي لم تعهده في الكلاسيكية من قبل وهو((حب الطبيعة))([23]).

وهكذا إن الرومانتيكية تميزت عن المذهب الكلاسيكي بالعودة إلى الطبيعة وإفضاء صفات المثالية على الريف. والتمسك بعنصر الخيال وعدم التزمّت في القواعد والتزام اللون الغنائي وتوليد المعاني الجديدة مما أدى إلى الخروج عن المألوف في التعبير والأسلوب.. وكذلك مما يميز الرومانتيكية انها محلية بحيث لا يتحدث أصحابها عن الإنسان كانسان وإنما كعربي أو صيني أو فرنسي أو اسباني أي في الإطار المحلي، وهذا الاتجاه واضح في المسرحيات والقصص أكثر منه في الشعر الوجداني، وكذلك يعتمد الرومانتيكيون على الخيال الخلاق والخروج عن قواعد الكلاسيكية الثلاث التي هاجمها الرومانتيكيون وهي وحدة الموضوع، وحدة الزمان، ووحدة المكان، وقد عدّ شكسبير من زعماء الرومانتيكية 'لأنه خرج على قانون الوحدات الثلاث بصورة عملية في مسرحياته، وان فضل الرومانتيكية يكمن في تحرير الادب من سيطرة الادبين اليوناني والروماني.

ويمكن القول إن الرومانتيكيين اتخذوا اسم (الرومانس) شعاراً لهم للدلالة على طابعهم القومي المحلي ومعارضة الاتجاه الإنساني العام للمذهب الكلاسيكي.

وهذا وقد علمنا إن شيخ الدعوة الرومانسية في القرن التاسع عشر وهو (جاك جان روسو) قد مهد للادب الرومانسي واعان على ظهوره بشكل شهقات ونفثات للتنفس عن المها المكبوت محطمة كل حدود وسدود الأدب الكلاسيكي العريق.

((لقد ازدهرت الرومانتيكية في الشعر الغنائي لكنها لم تقف عنده بل تعدته إلى الشعر والادب الموضوعي وكان لها في الادب التمثيلي انتاجاً ضخماً،ولم يستطع الرومانتيكيون التخلص من خصائص مذهبهم الغالية في هذا الادب التمثيلي فجاء غنائياً حيناً ، وخطابياً حيناً آخر))([24])

إن اهتمام الرومانتيكيين بالطبيعة ادى بهم إلى الابتعاد عن المدينة والسفرالى الريف ووصف كل شيء فيه ،فوصفوا جمال الريف وما فيه من طيور وحيوان وما ينمو به من اشجار وازهار وما فيه من انهار وجداول وما يهب عليه من رياح ،فقد تركوا سماء التقليد الكلاسيكي ليحلقوا في سماواتٍ جديدة من خلقهم وتصورهم ، فقد اصبحوا بعيدين عن التقليد والالتزام بالاطار القديم والقالب الذي يتمسك به الكلاسيكيون، فها هم (الرومانتيكيون) يحطمون كل هذا وذاك معتمدين على قوة الخيال والتصوير والتعبير والحركة غير المقلَّدة .

المقابلة بين المذهبين الكلاسيكي والرومانتيكي(الرومانسي) من حيث المبادئ العامة التي سار عليها المذهبان.

الرومانتيكية اذاً فاتحة العصور الحديثة في الفكر والأدب وأهميتها في تاريخ الفكر الحديث بالغة لأنها بما اشتملت عليه من مبادئ، وبما شهد لها من اتجاهات في القرن الثامن عشر، قد يسَّرت للإنسان الحصول على حقوقهِ الأدبية التي تلتها واحتوت على بذورها العامة. وهذا ما يقودنا إلى المقابلة العامة لكلٍ من المذهبين الكلاسيكي والرومانتيكي وذلك من حيث:

1. **العقل والعاطفة:** كان العقل عند الكلاسيكيين أساس فلسفتهم في الجمال والادب، في حين عَني الرومانتيكيون بالعاطفة دون العقل ،فقد كان العقل عند الكلاسيكيين مرادفاً للذوق السليم أو صواب الحكم، وقد دعوا إلى اتباع اليونان والرومان في نظريتهم ((المحاكاة)) باسم العقل. اما الرمانتيكون فإنهم يجحدون ذلك الاتجاه العقلي الذي مجّده الكلاسيكيون، ويستبدلون به العاطفة والشعور، وقد قام المذهب الرومانتيكي على اساس الفلسفة العاطفية التي راجت في اوربا في القرن الثامن عشر وبخاصةً في النصف الثاني منه.
2. **الجمال:** إن مسألة الجمال من المسائل التي شغلت الفلاسفة واهل الفن طوال القرن الثامن عشر "ما الجمال، وما مقاييسه"؟ وقد كانت الاجابة عليه هيَّنة يسيرة عنه عند الكلاسيكيين، فما الجمال الاَّ انعكاس الحقيقة والجمال هو في كل العصور والبلاد شأنه في ذلك شان الطبيعة. اما الرومانتيكيون، فقد أصبحت المسألة عندهم معقدة، وذلك من خلال ما جاء عن الفلاسفة العاطفيين الذين اثَّروا ببحوثهم في الرومانتيكية، إذ إن الذوق هو الاساس الذي سار عليه الجمال فمردُّ الجمال إلى الذوق والذوق فردي، فخَلقُ الفنان للجمال يستلزم القريحة أو العبقرية، فبعد أن كان الجمال موضوعياً اصبح ذاتياً، وبعد أن كان مطلقاً أصبح نسبياً، وبعد أن كان تطبيقياً لقوعدَ تجريدية صار مردَّه إلى تقاليد تجريبية أساسها الحاسة النفسية الجمالية المتمثلة بالعاطفة والمشاعر.
3. **نشدان الحقيقة العامة:** بما أن الأدب الكلاسيكي عقلي فإنه ومن الطبيعي أن ينصرف إلى البحث عن الطبيعة في معناها العام ،متجنّبا متاهات المشاعر الذاتية التي قد تؤدي إلى الخروج عن المألوف أو تمس ما اصطلح عليه من العادات والتقاليد. أما الرومانتيكيون فهم لا يؤمنون بهذه الحقيقة العامة

ويستبدلون بها الجمال في معناه العاطفي والانساني فالجمال وحده الذي ينشده الرومانتيكيون دون سواه.

4. **الغاية من الادب:** نتيجةً لنشدان الحقيقة العامة عند الكلاسيكيين كان ادبهم خُلُقياً في عامته، فالملحمة مثلاً يجب أن تكون خلقية غايتها اصلاح العادات، والشعر يجب أن يكون خلقياً يلقن الفضائل الدينية والاجتماعية، والشاعر الحق هو من يتوافرفي شعره الامتاع والافادة، والمسرحيات يجب أن تكون خلقيةً كذلك. أما الرومانتيكيون فقد ثاروا على الغاية الخلقية للادب، ورأوا إن الادب استجابة للعواطف وهذه العواطف ليست شراً بل هي الخير كله لانها نابعة من الضمير، وفي هذا الاتجاه كان الادب الرومانتيكي ادباً ثائراً، يهتم بمصالح الفرد، وينتصر له ضد مظالم المجتمع وكان ذا طابع انساني شعبي في اختيار أشخاصه وموضوعاته، ثمَّ التحدث عن المشاعر والعواطف الفردية، والتعبير عن الآمال العامة للطبقة الوسطى. بينما الكلاسيكيون كانوا يهتمون بالمجتمع على حساب الفرد فكانت الغاية لا تعتمد الذوق الفردي ولا المشاعر الذاتية.([25])

اضمحلال المذهب الرومانتيكي (الرومانسي)

إذن إن الرومانتيكية تتلخص في:

1. تحطيم القواعد والقوانين والتحديدات التي وضعتها الكلاسيكية وضيقت بها على الأدب وكتمت أنفاس الأدباء.
2. ترك المدينة والتوجه إلى الريف والطبيعة والترنم بجمالها الحر البسيط والذي لا تحدوه ولا تشوبه الغلاءات والتزاويق.
3. العناية بالنفس الإنسانية ما فيها من العواطف.
4. التحرّر من العالم المادي الواقع والتسامي إلى العوالم المثالية المتخيلة.
5. نشدان البساطة في كل شيء، البساطة في التعبير، والبساطة في التفكير، والبساطة في التذوق والشعور، وطرح التكلُّف والتلطف الممقوت المتصنع .....الخ.([26])

ولو نظرنا إلى العلاقة بين الكلاسيكية والرومانتيكية في ضوء القوانين الموضوعية التي تحكم عملية تطور الحركة الادبية ككل نلاحظ:- إن الكلاسيكين كانوا يؤكدون الوضوح المطلق وتجنب الغموض بأي ثمن، بينما الرومانتيكيون يتجنبون الصيغ ذات الدقة العلمية في انفسهم وآرائهم.([27])

إن اهتمام الرومانتيكيين بالعاطفة كعنصر اساسي بعد ان كانت العاطفة قليلة الشأن عند الكلاسيكية والعاطفة هذه هي العاطفة الفردية وما يمتلك الفرد من احاسيس، وقد زادت الرومانتيكية من العاطفة بحيث ادى ذلك إلى فساد العمل الادبي وتعد العاطفة احد العوامل التي ادت إلى سقوط هذا المذهب.

اذاً هذا المذهب الذي يعتمد على العاطفة والخيال والتغني بالطبيعة وجمالها والذي سيطر ردحاً من الزمن وخاصةً في النصف الاول من القرن االتاسع عشر على الآداب الإنسانية ومازالت لها تاثيراتها، الاَّ انها اصابها الضعف بسب بعض دعواتها والتي سبَّت ردود افعال عليها من الأفكار والدعوات التي قامت تناهضها، وزمن الأفكار التي جاءت بها الرومانتيكية اعتمادها على أن الادب وحيٌ والهام وخلقٌ، لا صناعة ومحاكاة ونظم فكل هذا قد انتهى بها عند المقلدين وضعاف الملكات إلى اهمال الصياغة اللغوية وجمالها ومتانتها كما ادى بها احياناً إلى مايشبه هذيان الحس واضطراب العاطفة والتحرّر من كل نظام إلى الفوضى القبيحة، كما ادى بها إلى استخدام الادب والشعر في التعبير عن الذات أو الأنا الضيّقة المحدودة والى إنزالها الأدب والشعر إلى مستوى الوسيلة الرخيصة بدلاً من أن يضل الأدب والشعر شيئاً مكتفياً بذاته كغاية سامية.

وكل هذه الحقائق أو ردود الافعال كانت السبب في ظهور مذاهب ادبية جديدة اخذت تظهر منذ بداية القرن التاسع عشر، واخذ عددها يتزايد ويشتدُّ سلطانها ويطغى في النصف الثاني من ذلك القرن ثمَّ في القرن العشرين مثل الواقعية التي يمكن القول إنها نشـأت معاصرة تقريباً للرومانتيكية.([28])

ثالثاً:-الواقعية (المذهب الواقعي)

1- نشأتها تطورها واهم صفاتها:

الواقعية هي المذهب الثالث الذي جاء بعد الرومانتيكية وجاءت كرد فعل على قواعدها وقوانينها كما كانت الاخيرة ردَّ فعل على المذهب الكلاسيكي الاول.

كما قلنا سابقاً إن القواعد والقوانين التي تركز عليها المذهب الرومانتيكي ومنها: اعتبارها الادب وعي والهام وخلق لا صناعة ومحاكاة ونظام، ادى ذلك إلى اهمال الصياغة اللغوية وجمالها والاعتماد على الخيال كما انها بنظرتها المحدودة إلى الشعر والادب وانزالها لهما إلى مستوى الوسيلة الرخيصة في التعبير عن الذات (الأنا) بدلاً من إن يبقى الشعر كغاية سامية وشيءً مقدسا مكتفي بذاته، كل هذه الدعوات وردود الافعال عليها ادت في النهاية إلى ظهور مذاهب ادبية اخرى من هذه المذاهب كما ذكرنا الواقعية، فالواقية جائت كرد فعل على الرومانتيكية وقوانينها فهي تخالف قواعدها وترفض إن يحوَّل الواقع إلى خيال أو مثال أو ما يشبه بهذيان الحس، وترى إن تصور الاشياء كما هي، فان التغيير الزمني الذي صحبه تغير العلوم وشيوع الفلسفة ادى ذلك إلى احداث ادب جديد اهم مايميزه هو الموضوعية في كل شيء ويرى الناس كما هم في حياتهم اليومية.....([29])

"إن الواقعية تظهر في عصر النهضة في عصر يبدا فيه الانسان يعي قيمته الخاصة وسيادته بوصفه انساناً يحمل في ذاته بذرة النشاط الابداعي. إن تحرر الانسان من نزهة التنسك السقروسطية واعتاق مشاعره واحاسيسه وتعطشه للمتع الدنيوية أو غليان نزواته السياسية والعاطفية كل ذلك شكَّل التربة التي تنبت قيها واقعية شكسبير وعدد من كتاب عصر النهضة"([30]). إن لاهتمام الواقعية بالواقع ومحاولة خلقه واعادة خلق الحقيقة الكاملة للحياة وهذا الاهتمام المتزايد بالواقع هو الذي اضفى على هذا المذهب اسم الواقعية.

"إن تمسك بلومسكي الناقد الروسي بالواقعية بانها اعادة خلق للواقع مع كل الحقيقة التي ينطوي عليها هذا الواقع . إن هذا التعريف هو الذي ساعد على تمييز المذهب الواقعي من جميع الاتجاهات غير الواقية في الفن والادب"([31]) اما مدلول

الواقعية كلفظة أو اصطلاح فهو مدلول واسع ومتشعب، قد يكون هو الادب الذي يعنى بملاحظة الواقع وتسجيله،والابتعاد عن الخيال ،أو هو الادب الذي يعنى بدراسة حياة المجتمع ومشاكله بحيث يستقي مادته من هذه الحياة، أو يقصد بالواقعية هي الادب الموضوعي أي تناول الادب لمشاكل المجتمع ورسمها.

هكذا نرى إن المذهبين السابقين لهذا المذهب كانا بعيدين عن المجتمع وافكاره، فا المذهب الكلاسيكي اعتمد بالدرجة الاساس على التقليد ومحاكاة الاقدمين، والمذهب الرومانسي اعتمد على الخيال ووصف الطبيعة وجمالها والاعتماد على الاحاسيس والابتعاد عن الواقع.. دعا اصحاب المذهب الواقعي إلى تاليف القصة أو المسرحية على حسب الملحوظات الدقيقة لما يحيط بالكاتب من مظاهر طبيعية وانسانية بعد الدراسة الواقعية لها، اذ لابد إن يختار الكاتب مادة تجارية من مشكلات العصر الاجتماعية، وشخصياتهم الادبية ماخوذة اما من الطبقة الوسطى (البرجوازية) في افاقها التي تهدد المجتمع بالانحلال، واما من العمال في ما يعانون من حيف وماينشدون من إنصاف .فالواقعييون يهاجمون الطبقة الوسطى التي كان يدافع عنها اسلافهم من الرومانتيكيين .

ذلك إن تلك الطبقة كانت تتعرض للظلم في العصر الرومانتيكي فساعد ادب الرومانتيكيين على صعودها في الارسطوقراطية الطاغية انذاك . ولكنها وبعد إن تولت الحكم ظهر لها من المخاطر ما دفع الواقعيين إلى مهاجمتها وان يدقوا ناقوس الخطر لتلك الطبقة وان يحددوا القيم الانسانية بما يلائم الوضع الاجتماعي الجديد... وعلى يد الواقعيين دخل العمال الادب بوصفهم طبقة مظلومة في عصرهم واخذ الواقعيون يدافعوا عن حقوقها.

وممّا جائت به الواقعية:

الموضوعية في الخلق الادبي كما ذكرنا، والملاحظة الدقيقة لصور الاشياء الخارجة عن نطاق الذات وكذلك اتباع الفلسفة الثائرة على شرور الحياة ، مع الثقة الكبيرة في العلم انه سيحل جميع المشكلات الانسانية. ([32]) فالواقعيون يتخذون مادة تجاربهم من قصصهم من واقع الطبقات الدنيا ومن ادنى اعماق النفس

الانسانية فهم يصورون الشرَّ والآفات في تجاربهم لتنبيه المجتمع إلى نتائج تؤيدها العلوم في ما توصلت اليه. والواقعييون بعامتهم لا يحبون المبالغة في العناية بالاسلوب لأنه وسيلة لا غاية والاهمية كلها للمنطق والطريقة التي تسود ترتيب الاحداث والتعبير عنها، وقد عالج اصحاب هذا المذهب موضوعات تاريخية في قصصهم ومسرحياتهم كما قاموا باحياء دقيق للعصربعاداته وميول اخلاقه وملابسه، على إن يتصل الموضوع التاريخي أو مسائله من قضايا العصر ومسائله.([33])

يقول الدكتور جميل نصيف التكريتي "إن واقعية عصر النهضة تصور الانسان بوصفه المسؤول الاول والمباشر عن الخير والشر..... لقد احسن ادباء عصر النهضة البارزون وهم يعرضون في التصادمات المأساوية والملهاوية وللمطامح وللاهواء والمصالح البشرية وهم يصورون صراع الخير والشر احسوبأن ما يتحكم في الحياة لا القدر الاغريقي ولا القضاء والقدر الالاهي، بل الحتمية الواقعية تماماً التي لاتقل قسوةً من حيث تحكمها بمصير الانسان"([34]) وهذا ما اشارت اليه الدكتورة بتول قاسم في محاضراتها بقولها:

إننا بدراستنا للواقعية وتطورها في القرن الثامن عشر، في عصر التنويرنجد تطورها عندما طرحت قضية الوسط الاجتماعي، واثره في الانسان ومحاولة اعادة تصوير هذا الوسط أو خلقه خلقاً فنياً وتصويره في طبائع الناس كل هذا له تاثيره في تطور الواقعية في هذا العصر، الاّ إن الواقعية حققت قمة نضجها في ادب القرن التاسع عشر ،فقد برزت في واقعية هذا العصر الحتمية الاجتماعية كذلك اصبحت النزعة التاريخية احدى الملامح الجوهرية في التفكير الاجتماعي. اذ إن اعمال بلازاك تجسد ابرز ملامح الاتجاه الواقعي على نطاق الادب الاوربي في القرن التاسع عشر.

"إن واقعيي القرن التاسع عشر استطاعوا إن يتخلوا عن الفهم الميتا فيزيقي للانسان بوصفه ايجابيا فقط اوسلبياً فقط، هذا الفهم الاحادي الذي نجده شائعاً عند الومانتيكيين ولدى اغلب ادباء القرن الثامن عشر الواقعيين.ومن بين الخصائص

التي يشخصها الباحثون والتي يشترك فيها لرواد الواقعية في القرن التاسع عشر: الشمولية والحتمية الاجتماعية والنزعة التاريخية في تصوير الانسان والمجتمع، لقد تميزت واقعية القرن التاسع عشر بتطويرها سمتين كانتا موجودتين في مرحلتي الاتجاه الواقعي السابقتين وهما (المرحلة التنويرية في القرن الثامن عشر، ومرحلة عصر النهضة) وواقعية هذا القرن تميزت ايضاً بتطويرها لسمتين مهمتين وهما:

1. فهمها الأعمق للتناقضات الاجتماعية وتصويرها لحياة المجتمع والإنسان من خلال عملية تطويرها.
2. فهمها التاريخي للواقع.

فهاتين السمتين ملازمتان لمنهج أي كاتب واقعي في القرن التاسع عشر.

2- اضمحلالها:-

مع بداية القرن العشرين وبتحديدٍ اكثر في نهاية القرن التاسع عشر دخل الادب الواقعي مرحلة الهيجان والازمة والتحليل، واتضحت معالم هذه الازمة من خلال ظهور تيارات معادية للواقعية داخل الادب والفن وتطور هذه التيارات بسرعة فائقة. ولقد عرفت هذه التيارات باسماءٍ شتى منها:

الرمزية، والانطباعية، والتعبيرية، والمستقبلية، والتصويرية، والسريالية....الخ.

اذ اتفقت كل هذه التيارات على مهاجمة المذهب الواقعي الكلاسيكي) ([35]) والذي يبدأ منذ عصر النهضة إلى بداية القرن العشرين ،اذ اتهمت هذه المذاهب المذهب الواقعي بالتخلف والمحافظة.ويزداد خطر هذه المذاهب بما يمثلها من ادباءٍ وفنانين مبدعين يتمتعون بموهبة ابداعية عظيمة لم يسلم من سيلها أي نوع من انواع الادب سواء اكان ادب عريق مثل الادب الفرنسي أو الانجليزي، أو ادب فتي مثل الادب الروسي الدي عُرف بنزعته التحررية. إن تصوير الواقع تصويراً صادقاً هو ما يدعو اليه الاتجاه الواقعي بينما نجد الاتجاه الانطباعي أو النزعة الطبيعية تدعو إلى موضوعية سلبية وحيادية تجاه الواقع.

وهكذا فقد استطاعت مثل هذه التيارات إن تفسد على الواقعية متعتها في تصوير الواقع، وتطفأ أو تضع الستار على نورها الذي دام قرابة القرنين منذ بداية القرن الثامن عشر في عصر التنوير وحتى بداية القرن العشرين.

هكذا كان حال الازمة التي ظهرت نتيجة انحلال الاتجاه الكلاسيكي وظهور المذهب الرومانتيكي، ومن ثم الازمة التي اعترته والتي مهدت لانتصار المذهب الواقعي عليه. ومع ذلك إن مايميز عملية التعاقب هذه بين الاتجاهات المختلفة في الادب العالمي، إن كل اتجاه من هذه الاتجاهات أو مذهب من هذه المذاهب قد مثل مرحلة من مراحل تطور الادب العالمي، مرحلة غنية ومثمرة ،أملتها ضرورة تاريخية.

"والواقع انه ليس هنالك اسلوب أو منهج واحد((صحيح)) لمعالجة مشكلات الأدب كما لا يوجد مدخل واحد يمكن اعتباره محكّاً ومعياراً لتقويم الكتابات الأدبية على اختلافها، لان الأعمال الأدبية كثيرة ومتنوعة، وتغطي حقبة طويلة من تاريخ الإنسان والحضارة."([36])

إن الباحث مهما بالغ بشأن العداوة التي قامت بين الكلاسيكية والرومانتيكية من جهة وبين الرومانتيكية والواقعية من جهةٍ اخرى، الاّ إن هناك سمةً مشتركة تجمع هذه المذاهب كلها، وهذه السمة هي سعي كل هذه المذاهب جميعاً لإدراك حقيقة التأثير الجمالي وفعاليته.([37])

الخلاصة

لقد تبين واضحاً الأثر العظيم الذي أحدثته النهضة الأدبية التي اجتاحت الاقطار الاوربية في القرن الخامس عشر أو في النصف الثاني من القرن الخامس عشر على وجه التحديد، والتي هي عبارة عن حركة إحياء العلوم والفنون، والتي من أهم أسبابها سقوط القسطنطينية عام 1453على ايدي الاتراك، ورغبة اوربا الجامحة في التزيد والاستفادة من العلوم والمعارف المختلفة،هذا بالاظافة إلى اثر الطباعة ودورها في احداث النهضة الاوربية هذه النهضة التي كان لها عظيم الاثر في ايجاد المذاهب الأدبية المتعاقبة والتي اول ما ظهر منها كما أسلفنا هو المذهب الكلاسيكي وهو عبارة عن محاكاة الأقدمين في كل شيء، ومن ثم ظهور المذهب الرومانتيكي والذي جسده محاكاة الطبيعة والجمال والخيال، ومن ثم تلاه المذهب الواقعي وهو محاكاة للواقع وتصويره تصويراً صادقاً بعيد عن التقليد الأعمى والخيال البعيد، فجاءت المذاهب الأدبية الثلاثة الأول متعاقبة متناقضة في مفاهيمها وأفكارها فالمذهب الواقعي جاء نقيضاً للمذهب الرومانتيكي وجاء الأخير بدوره نقيضاً للمذهب الكلاسيكي.

لكن السمة الوحيدة التي جمعت هذه المذاهب كلها هو سعيها الواضح لإدراك حقيقة الحياة إدراكاً فنياً يسهل على الجميع فهمه، فمن التقليد إلى الخيال والجمال ومن ثم إلى الواقع وهلم جرا...

فكانت هذه المذاهب تمثل الإرث التاريخي الأدبي الكبير الذي يفيد الأجيال المتعاقبة والذي جاءها عبر التسلسل الزمني البعيد ،وكانت بمثابة مدارس متنوعة ومختلفة تمثل حقيقة الحياة عبر مراحل التاريخ.

ولكن لم يقف الحديث عن المذاهب الأدبية عند هذا الحد فكما ذكرنا فما دامت الغاية الأساسية من هذه المذاهب هي فهم الحياة، فلا بد من مذاهب أخرى وافكارٍ جديدة تأتي مواكبة للتغيير المستمر في نمط الحياة المتجددة والمتغيرة.

المصادر والمراجع

1. الأدب المقارن / د. محمد غنيمي هلال /ط (5) دار العودة ودار الثقافة /بيروت
2. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر / د. محمد فتوح احمد/ دار المعارف
3. الفكر العربي /نظرية الأدب والنقد الأدبي /مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية/العدد الخامس والعشرين/كانون الثاني(يناير)شباط (فبراير)1982
4. النقد الأدبي/احمد أمين (موسوعة احمد أمين الأدبية) ط (4)1387 هـ /1967 م بيروت
5. المذاهب الأدبية/د. جميل نصيف التكريتي ط(1) 1990 بغداد/دار الشؤون للثقافة العامة
6. محاضرات في النقد الأدبي الحديث، د. بتول قاسم ناصر
7. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب/ مجدي وهبة، كامل المهندس /1979/لبنان.

الهوامش

(1) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر / د. محمد فتوح احمد/ص (13)

(2) الأدب المقارن / د. محمد غنيمي هلال /ص (22-23)

(3) م- س/ ص(23)

(4) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر / د. محمد فتوح احمد/ص /13

(5) النقد الأدبي / احمد أمين (موسوعة احمد أمين الأدبية)/ ص (316)

(6) المذاهب الأدبية /د. جميل نصيف التكريتي/ ص 9.

(7) النقد الأدبي / احمد أمين (موسوعة احمد أمين الأدبية) / ص 315

(8) م- س / ص 315

(9) م- س /ص316

(10) محاضرات في النقد الأدبي الحديث/د.بتول قاسم أمين/ ص273

(11) المذاهب الأدبية / ج-د.جميل نصيف التكريتي /ص 7

(12) محاضرات في النقد الأدبي الحديث/د.بتول قاسم أمين /ص 271

(13)النقد الأدبي / احمد أمين (موسوعة احمد أمين الأدبية) / ص 314

(14) محاضرات في النقد الأدبي/ د.بتول قاسم ناصر ص (275)/ المذاهب ألادبية / د. جميل نصيف التكريتي /ص (47)

(15) المذاهب الأدبية/د. جميل نصيف التكريتي/ص (46)

(16) النقد الأدبي / احمد أمين (موسوعة احمد أمين الأدبية) / ص(16_17)

(17) م- س / ص(316_317)

(18) الأدب المقارن / د.محمد غنيمي هلال / ص (22)

(19) النقد الأدبي / احمد أمين (موسوعة احمد أمين الأدبية) / ص(321)

(20) معجم المصطلحات العربية في اللغةوالأدب /مجدي وهبة/كامل المهندس/ ص (170- 171)

(21) م –س (106)

(22) محاضرات في النقد الادبي الحديث/د. بتول قاسم ناصر / ص(279)

(23)النقد الأدبي / احمد أمين (موسوعة احمد أمين الأدبية) / ص(326)

(24) محاضرات في النقد الادبي الحديث/د. بتول قاسم ناصر / ص(283-284)

(25) الأدب المقارن / د. محمد غنيمي هلال / ص (32_41)

(26) النقد الأدبي / احمد أمين (موسوعة احمد أمين الأدبية) / ص (330)

(27) المذاهب الأدبية/د. جميل نصيف التكريتي/ص (159)

(28) محاضرات في النقد الأدبي الحديث/د. بتول قاسم ناصر / ص(285)

(29) م - س /ص 285

(30) المذاهب الادبية / جميل نصيف التكريتي / ص 233

(31) محاضرات في النقد الادبي الحديث / د. بتول قاسم ناصر /ص 286

(32) الادب المقارن/ محمد غنيمي هلال /.ص: 392_393

(33) م - س /.ص: 393-396

(34) المذاهب الادبية/جميل نصيف التكريتي / ص 238، محاضرات في النقد الادبي الحديث/ د. بتول قاسم ناصر /ص

(35) محاضرات في النقد الادبي الحديث / د. بتول قاسم ناصر /ص 289

(36) الفكر العربي /نظرية الادب والنقد الادبيي/مجلة الانماءالعربي للعلوم الانسانية/ص 204

(37) المذاهب الادبية / جميل نصيف التكريتي / ص 272 - 273